

التحديات الإرهابية بمنطقة الساحل الإفريقي
قراءة في المقاربة الجزائرية على ضوء الإعلام الديني

**Terrorist threats in the African Sahel
A reading of the Algerian approach in the light of religious media**

عمر درياسة

طالب دكتوراه

جامعة الجزائر 03

driassa.omar@univ-alger3.dz

رشيد فريج

أستاذ التعليم العالي

freih.rachid@univ-alger3.dz

تاريخ النشر: 2023/11/02

تاريخ القبول: 2023/10/25

تاريخ الاستلام: 2022/12/03

ملخص:

تفترض البراديغمات الأمنية الموسعة في تناولها لتنامي ظاهرة التهديدات الإرهابية، مسلمة مفادها تصدير التهديدات للدول المجاورة أو المتعاقبة في نفس المجال الجيوستراتيجي، بوصفها تهديدات عابرة للحدود، في السياق نفسه، تعيش الجزائر مواجهة مباشرة مع تهديدات التنظيمات الإرهابية في منطقة الساحل الإفريقي، خاصة بعد الاعتداء الإرهابي على مركب الغاز بتيقنتورين في 16 جانفي 2013. مما فرض عليها تفعيل مقاربة أمنية موسعة ذات أبعاد روحية ودينية، جسدتها محتويات إعلامها الديني، لمحاربة الإرهاب وتجفيف منابعه من أجل سلامة سيادتها الأمنية في إطار المبادئ الثابتة للدولة الجزائرية، تصديا ودفاعا وتعاوننا إقليميا وسم في المحافل الدبلوماسية بـ"التجربة القدوة".

وعليه تهدف الورقة البحثية هذه، إلى تسليط الضوء على مرتكزات وأهداف المقاربة الجزائرية عبر آلية توصيفية لمزاياها في صد وتحصين البنية الأمنية من تداعيات الحروب اللاتماثلية.

الكلمات المفتاحية: المقاربة الدينية، التهديدات الإرهابية، الساحل الإفريقي، الجزائر، الأمن

الموسع.

Abstract:

This research paper aims to highlight the foundations and objectives of the Algerian security approach through a descriptive mechanism for its advantages in repelling and fortifying the security structure from the repercussions of asymmetric wars, In dealing with the growing phenomenon of terrorist threats, the expanded security paradigms assume that threats are exported to neighboring or related countries in the same geostrategic area, as cross-border threats. In the same context, Algeria is in direct confrontation with the threats of terrorist organizations in the African Sahel region, especially after the terrorist attack On the gas boat in Tigantourine on January 16, 2013. This forced it to activate an expanded security approach through a spiritual and religious dimensions, embodied by the contents of its religious media, to combat terrorism for the safety of its security sovereignty, as an “exemplary experience”.

Keywords: Religious approach, terrorist threats, the African coast, Algeria, expanded security.

1 . مقدمة:

يعتبر فضاء الساحل والصحراء بحكم مورفولوجيته الجغرافية وتاريخه وثرواته الطبيعية مجالا استراتيجيا، وهو من أكثر أقاليم العالم التي تشهد حالة غير مسبوقة من التردى الأمنى وانتشار التنظيمات الإرهابية، نظرا لحالة الفوضى السياسية والأمنية التي تسود أغلب الدول. الجزائر وبحكم مجاورتها لعدد من دول الساحل فإن هذا الفضاء يعد مجالا حيويا لها ولستقبلها، تتأثر بالضرورة بشكل مباشر بما يحدث في عمقها الاستراتيجي وجوارها الإقليمي، ليس فقط بحكم أن جزء كبير من الصحراء هو جزء لا يتجزأ من الحدود الترابية للجزائر، بل لتأثيرات ما يحدث في هذا الفضاء على أمنها الاستراتيجي والسياسي والاقتصادي وحتى الفكري، خاصة أن منطقة الساحل والصحراء أصبحت في العقود الأخيرة، مركز استقطاب دولي ومسرحا للصراعات الإستراتيجية العالمية و التدخلات العسكرية الأجنبية، وحاضنة للعديد من التنظيمات الإرهابية ذات الطابع الديني والتي تهدف حسب "دعايتها الإعلامية المعلنة" ضمن حرب الأعصاب (الزغول، 2007) إلى إقامة "إمارة إسلامية" وتطبيق الشريعة وإنهاء الوجود الغربي بالمنطقة. والمفارقة التي جعلتنا نستشكل غاية هذه "التنظيمات"، هي التضارب المدعى بين "سلامة" الخطاب المعلن "إنهاء الوجود الغربي/إمارة إسلامية وغيرها" و"خطورة" الوسائل المتبعة في غايتها من الغلو في الدين والتطرف والعنف والقتل والإرهاب بشتى صوره وصلت إلى

"توثيق ومشاهدة التقتيل والتعنيف"، حاملة بذلك خطابا دينيا تكفيريا متشددا (عماد، 2007)، وتتساهل في إعطاء أحكام في تكفير الناس واستحلال أموالهم و ممتلكاتهم ومن بين هذه الجماعات "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" شمال الصحراء الكبرى، "بوكو حرام" نيجيريا، وحركة "الشباب المجاهدين" الصومالية، وحركة "أنصار الدين" السلفية الجهادية في مالي، وحركة "التوحيد و الجهاد" في غرب إفريقيا.

الإشكالية:

إن تعاظم خطر "التنظيمات الإرهابية" أعلاه، واتساع رقعة نشاطها، أضفى بشكل مصدر تهديد حقيقي لأمن واستقرار دول الجوار، خاصة الجزائر التي تتقاسم حدودا ممتدة مع بعض دول هاته المنطقة بما يقارب 6280 كلم، فرض على الجزائر بوصفها فاعل مهم في المنطقة وقوة استقرار في بيئة مضطربة، أن تتبنى عدة مقاربات صلبة وناعمة (سياسية، اقتصادية ، أمنية..) من أجل التصدي لتلك التهديدات والحفاظ على أمنها (بوزكريا، 2013)، ومن بين تلك المقاربات التي تبنتها الجزائر في إطار تكيفها مع طبيعة تلك التهديدات، المقاربة الدينية أو الروحية والتي تعتمد بدرجة كبيرة على توظيف وسطية الدين في مواجهة الغلو والخطاب التكفيري والإرهاب من أجل بناء أمن فكري في منطقة الساحل الإفريقي يهدف أساسا الى تأمين العقل الإنساني وحفظه ضد أي نوع من الانحراف والتطرف العنيف، وقد جاءت هذه المقاربة تدعيما للمقاربات السياسية والاقتصادية والأمنية، وكما قالت ملالا يوسفزي، الناشطة الباكستانية المدافعة عن تعليم الاناث والحائزة على جائزة نوبل للسلام عام 2014. "بالسلاح نستطيع قتل الارهابيين، إنما بالتعليم نقتل الارهاب" (سجان م. غوهيل، ببيترك. فورستر، ماي 2020).

وعليه فالإشكالية التي نطرحها: ما هي مرتكزات وأليات المقاربة الدينية "الروحية" التي اعتمدتها الجزائر للتصدي للتهديدات الارهابية القادمة من منطقة الساحل الإفريقي حفاظا على أمنها واستقرارها؟

ومنه نستفسر بالتساؤلات الآتية :

1- كيف يمكن تأصيل المقاربة الأمنية المتبناة من طرف الدولة الجزائرية في حزمها على

الإرهاب بمنطقة الساحل الإفريقي؟

2- هل يمكن إدراج المقاربة الروحية والفكرية ضمن براديغم الأمن الموسع؟

3- ما طبيعة العلاقة العضوية بين الإعلام الديني والأمن الروحي في إستراتيجية التحصين الإعلامي ضد الإرهاب؟

الفرضيات:

- يعتبر الأمن الفكري من المرجعيات القيمة التي تبنى عليها مقاربة الأمن الموسع والناغم في الحرب ضد الإرهاب.
- تعتمد حروب الإسلاموفوبيا وحروب الجيل السادس على تقويض السلامة الروحية من خلال حرب الأعصاب والدعاية والتضليل الرمزي للهوية الدينية للإسلام.
- يتأسس نجاح المقاربة الجزائرية للأمن الموسع من التطرف الإرهابي على مرجعية إتباع أغلب دول الساحل للمذهب المالكي بوصفه مذهباً وسطياً.

2. التأسيس المفاهيمي للمقاربة الجزائرية في الساحل الإفريقي:

يهدف هذا المحور إلى تقديم نظرة اجرائية واصطلاحية للساحل الإفريقي وفق المقاربة الجزائرية المتبناة، على اعتبار أن المنظور يقدم تأويلاً ذا خصوصية للفعل السياسي والاستراتيجي والأمني في المنطقة، لهذا استهلينا الورقة بالإطار الثابت لمبادئ الدولة الجزائر بوصفها مرجعية فكرية للتعامل والسلوك الدولي من جهة، وطابعاً لمفهمة المقاربة الدينية (الروحية) الجزائرية في منطقة الساحل الإفريقي من جهة أخرى.

1.2 المنظور الجزائري للساحل الإفريقي:

تعتبر الجزائر أن الأمن في منطقة الساحل الإفريقي هو مسؤولية دول المنطقة (وهيبة، 2016) لذلك عارضت أي تدخل أجنبي في منطقة الساحل تحت أي مبررات بما فيها مكافحة الإرهاب، والجزائر ترى في الساحل الإفريقي مجموعة من الدول تنقسم وفق مقتضيات ما تمليه أجندة سياستها الخارجية، وطبيعة مصالحها والقضايا التي تربط الجزائر بالدول المعنية، والتي تشمل كل من مالي والنيجر وموريتانيا، على الأخص، البلدان المجاورة للجزء الجنوبي للجزائر المسماة "بلدان المحور الأول" والتي أصبحت تعرف بالاصطلاح الجيوأمني بـ"دول الميدان (بوعلام، دور الجزائر الاقليمي 2014). أما باقي بلدان منطقة الساحل و الصحراء (بوركينا فاسو، التشاد، نيجيريا) المسماة "بلدان المحور الثاني" و هي التي تتميز بالتجمع القوي للسكان المسلمين (بارة، 2012)

2.2 المقاربة الدينية(الروحية) الجزائرية في منطقة الساحل الافريقي

تبنى الجزائر للمقاربة الدينية في منطقة الساحل الافريقي لم يكن من وليد الصدفة، بل هو نتاج المتابعة الدائمة و الأهمية البالغة التي توليها الجزائر لهادته المنطقة وسعيها الدائم للتكيف مع طبيعة التهديدات القائمة وطبيعة المنطقة على حد سواء، وقبل التطرق بالتفصيل للمقاربة الدينية التي تبنتها الجزائر في منطقة الساحل الافريقي ،لا بد من الاشارة الى أن الجزائر تتبنى عدة مقاربات أخرى بالمنطقة، تتنوع بين السياسية و الأمنية و الاقتصادية و حتى السوسيو اقتصادية، الهدف منها جميعا هو التصدي لتلك التهديدات الارهابية و الحفاظ على أمن الجزائر و استقرارها، ومساعدة أيضا دول الساحل على استعادة استقرارها، فاستقرار تلك الدول هو استقرار للجزائر أيضا.

3. مرتكزات المقاربة الدينية الجزائرية في منطقة الساحل الافريقي:

في هذا المحور سنتناول المرجعية القيمية التي تعضد بها الدولة الجزائرية مفهومها للأمن الديني، خاصة في حربها ضد الكراهية والتطرف والتعصب والعنف السياسي وكل أشكال الإرهاب، والتي جعلتها تحظى بأسبقية الدور في الحرب عليه في منطقة الساحل الإفريقي.

1.3 نجاح تجربة الجزائر في مكافحة الإرهاب على المستوى المحلي:

لقد واجهت الجزائر خلال سنوات التسعينيات من القرن الماضي، موجة من الممارسات المتطرفة والأفكار التكفيرية، ما أكسبها خبرة وتجربة في التصدي لها، وتعتبر الجزائر من الدول الناجحة في مجال مواجهة الظاهرة الإرهابية بإشادة الكثير من الدول، إذ تسعى الجزائر إلى محاولة احتواء الازمة الأمنية في منطقة الساحل الافريقي و تبني اتجاهها رافضا لوجود الإرهاب في الساحل الافريقي (عطية، 2013). خاصة و أن ومن بين السمات المميزة للإرهاب الدولي انتشار الجماعات الإرهابية القائمة على مرجعيات دينية، و التي تمارس العنف كواجب إلهي أو عمل مقدس يستمد شرعيته بالنسبة لها من النصوص المقدسة وتبرره السلطة الدينية (بن بزة يوسف، فريجة عبد الرحمان، 2019).

وتعود أسباب هذا الفكر المتطرف الذي يغذي النشاط الارهابي، بدرجة أولى إلى الفهم الخاطئ للرسالات السماوية وما يترتب عن ذلك من استغلال من طرف مخابر دولية تصنع الإرهاب

انطلاقا من التطرف الفكري والديني والعلمي، فالإنسان عندما يخطئ في فهم الرسائل السماوية يُخطأ أيضا في الممارسة " (قردوف، 2021)

لقد أدركت الجزائر بأن التصدي للإرهاب (التطرف العنيف) على المستوى المحلي لا يجب أن يقتصر على البعد الأمني، ولكن من خلال وضع استراتيجية ذات أبعاد متعددة، حيث تم وضع ثلاث مقاربات مهيكلية تتمثل في:

-ترقية الديمقراطية من خلال إعطاء مجال أوسع لحرية الرأي والتعبير والمشاركة في العملية السياسية، وهذا ما تضمنه التعديل الدستوري لسنة 2008، ثم دستور 2016م.

-مسار المصالحة الوطنية أو الانتقال من المقاربة الصلبة الى المقاربة الناعمة:بعد مجيء عبد العزيز بوتفليقة إلى الحكم في سنة 1999سعى الى الوفاء بأهم التزاماته للشعب الجزائري وهي استعادة السلام و تحقيق الاستقرار للجزائر من خلال تبني مقاربة سياسية قانونية لتشجيع الارهابيين على ترك العمل المسلح من خلال تشريعين ، الأول هو قانون الوئام المدني(1999) (مغزيلي، 2017)بعد استفتاء شعبي في 16 سبتمبر 1999، ليكون بديلا لقانون الرحمة الذي أصدره الرئيس السابق اليامين زروال في 25فيفري 1995، والذي أسهم في نزول عدد معتبر من عناصر الجماعات الاسلامية المسلحة المنتمية للجيش الاسلامي للإنقاذ من الجبال أما الثاني فهو ميثاق السلم والمصالحة الوطنية الذي تمت المصادقة عليه عن طريق استفتاء شعبي يوم 29 سبتمبر 2005، والذي سمح لآلاف الإرهابيين للتخلي عن سلاحهم والعودة إلى أسرهم وذوهم، حيث ركز فيه على دور تكوينات المجتمع المدني في تعزيز الحوار من أجل الاستقرار (Muedini, 2012) من خلال ابطال العقوبات في حق جميع الاشخاص المتورطين في العمل المسلح (الذين لم يشاركوا في المجازر)سواء داخل البلاد او خارجها. و بالموازاة مع ذلك عمد الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة الى تعزيز و تمكين الحركات الصوفية لحشد الأتباع و تسويق الوسطية والنهج المعتل للإسلام و توظيفها في إعادة الاستقرار للبلاد و محاربة التيارات الإسلامية المتشددة، وإيجاد مرجعية دينية وطنية، تملأ الفراغ السياسي وتقطع الطريق على "نماذج التدين المتطرف" القادمة من وراء الحدود. كما أدخلت الجزائر جملة من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية، والأمنية والسياسية، ولم تغفل البعد الفكري والديني في مقارباتها الشاملة (دريدي، 2018) وبالإضافة إلى هاته المقاربات، عرفت الجماعات الإسلامية في الجزائر

ظاهرة ما يسمى "المراجعات"⁽⁵⁾ بعد أن أعلنت قياداتها براءتها من العمل المسلح ونبذها للعنف (ياحي، 2018) منذ أن بادرت السلطات الأمنية إلى فتح أبواب التوبة والعودة لأحضان المجتمع.

2.3 الامتداد الديني للجزائر في منطقة الساحل الافريقي:

الجزائر لتوظيف التاريخ و التراث الديني كأساس للمقاربة الدينية الروحية في منطقة الساحل الافريقي، هي فكرة راودت الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة بعد الاستقلال، حيث حاول آنذاك بصفته وزيرا للخارجية اقناع الرئيس هواري بومدين بتوظيف الطرق الصوفية كأداة للدبلوماسية الروحية لا سيما في العمق الافريقي من خلال الطريقة التيجانية مثلا، لمحاربة التيارات الإسلامية المتشددة، وإيجاد مرجعية دينية وطنية، تملأ الفراغ السياسي وتقطع الطريق على "نماذج التدين المتطرف" القادمة من وراء الحدود (منصر، 2012).

كما أن هذه المقاربة من جهة أخرى مردها أيضا إلى محاولة تثمين في تلك الخبرة المكتسبة و الرائدة في التصدي لتلك الجماعات الإرهابية على المستوى الوطني، ومن جهة أخرى راجع للاستثمار للدور الدعوي والاصلاحي لعلماء الجزائر الاجلاء وفقهائها في نشر اللغة العربية و الثقافة الاسلامية لشعوب السودان الغربي ماضيا(دول الساحل حاليا)، هذا الأخير الذي ساهم في ربط العلاقات الثقافية و الدينية و الفكرية بين حواضر الجزائر و السودان الغربي، ظلت في أذهان الأفارقة الى اليوم، كما كانت بصماتهم واضحة في توحيد المرجعية الدينية و المساهمة في تحقيق الأمن و الاستقرار في المنطقة (بوكريدي). وفي هذا السياق نذكر كوكبة من الأقطاب الجزائريين الذين كانت لهم إسهامات علمية جليلة على إفريقيا والعالم عبر الأزمّة على غرار أبي العباس الونشريسي، وأحمد الداودي وعبد الرحمان الأخضر، وأحمد التيجاني وأبي مدين الغوث، وأحمد بن يوسف وأبو إسحاق طيفيش، وعبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي، ومالك بن نبي وأحمد حماني (عيسى، 2015)، و يعتبر الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي¹. أول من أنشأ مدراس قرآنية في شمال النيجر (بمنطقة آيرو تيغدا) عام 1749م لتعليم اللغة العربية و الثقافية الاسلامية، ضف إلى ذلك الفقيه أبو الأنوار بن عبد الكريم النتلاني (ت 1168هـ-1755م) الذي استقر فترة بمالي عمل فيها كمفتي و مدرس، و إليه يعود الفضل في تأسيس لحاضرة لمبروك الموجودة في شمال مالي (بوكريدي).

لقد أدركت الجزائر، أن الاستثمار في البعد الديني الافريقي لفقهاءها وإحياء هذه الأدوار التي قام بها علماء الجزائر في جنوب الصحراء أضحى اليوم أكثر من ضرورة، من أجل توحيد المرجعية

الدينية ومد جسور التعاون العلمي والفكري والاقتصادي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والأمني بين الجزائر وجيرانها من دول منطقة الساحل الإفريقي انطلاقاً من الثوابت التي تشكل مرجعيات مشتركة بين الجزائر ودول الساحل، وعلى أسس جديدة وضمن مشاريع مشتركة ورؤى موحدة لمواجهة التحديات الصعبة التي تعاني منها دول المنطقة حالياً خاصة الفكر التكفيري الآخذ في التمدد، ويمكن حصر المبادرات التي قام بها النظام الجزائري لتعزيز العلاقات الثقافية والفكرية والدينية بين الجزائر ودول الساحل الإفريقي في ما يلي :

- فتح معاهد تكوينية تستقطب الطلبة الأفارقة كالمعهد الإسلامي لتكوين الأطارات الدينية في تمنراست لاستقبال طلبة دول الساحل والصحراء لتكوينهم كائمه ومدرسين للغة العربية والثقافة الإسلامية.

- تأسيس رابطة علماء ودعاة وأئمة الساحل دول الساحل ومقرها الجزائر، واحتفظت الجزائر بالأمانة العامة من أجل مواجهة التحديات الأمنية والثقافية والفكرية التي تواجهها المنطقة، إذ تكون الجزائر أكثر من 50 إماماً من منطقة الساحل الإفريقي سنوياً (عابد، 2018).

3.3 الارتباط العضوي القائم بين التنظيمات الإرهابية في الجزائر وتنظيم القاعدة الناشطة في منطقة الساحل الإفريقي:

إنّ تبني الجزائر للمقاربة الدينية في منطقة الساحل راجع الى طبيعة الأفكار التي تنادي بها تلك التنظيمات باعتبار أن أغلب التنظيمات الإرهابية الناشطة في منطقة الساحل الإفريقي تقر بولائها للقاعدة الأم، فإن الحديث عن المرجعيات التي تغذي نشاطها يدفعنا للحديث عن المرجعية الفكرية للقاعدة الأم وفي هذا الصدد نجد اتجاهين فكريين هما:

- **نظرية الجهاد الإسلامي العالمي:** يستند فكر " عبد الله يوسف عزام (1941-1989) والذي يعد الأب الروحي لأسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة سابقاً، على نظرية الجهاد الإسلامي والتي تقوم على فكرة أن أساس قوة الإسلام العالمي يجب أن تركز في أرض إسلامية واحدة وأنه بالجهاد فقط يتم الانتصار على الكفار والمشركين لإقامة شريعة الله والخلافة الإسلامية.

- **السلفية الجهادية:** يرى الكثير من الباحثين أن السلفية الجهادية هي الأساس الفكري لتنظيم القاعدة، وهي محاولة للتوفيق ما بين السلفية والحنبلية وفكر السيد قطب و تيارات أخرى (أحمد حشاني، فاطمة زمام، 2020) كما أن التوجه الفكري الذي يقود الحركات والتنظيمات السلفية المسلحة يكاد يكون واحداً، وفي نفس الوقت نلاحظ إن دوافع النشوء لتلك الحركات

تشابه أيضا (عطوان، 2015)، وهذا ما يؤكد وحدة المنابع الفكرية التي تستقي تلك التنظيمات الإرهابية أفكارها، كوجوب إقامة الدولة الإسلامية باستخدام السلاح، وتكفير المجتمعات وعدم الاعتراف بالحدود بين الدول (مؤيد جبار حسن صالح، حسين باسم عبد الأمير، 2016)، اثبات الحاكمية لله تعالى وحده وتكفير الأنظمة وعدم الاعتراف بالمؤسسات والهيئات الدولية و الحدود المرسومة بين الدول (الشيخ)

من لدن هذا الفكر المتطرف بعد أن أعلنت التنظيمات الارهابية القائمة محليا عن التمدد عبر الوطني في منطقة الساحل و المغرب الكبير الى العمق الافريقي تأسس تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي AQMI في مالي يوم 25 جانفي 2007، في أعقاب انهيار النظام السياسي، و تحت زعامة "عبد المالك درودكال" المعروف إعلاميا بـ"أبومصعب عبد الودود" و هو الشخص الذي نسب له أيضا زعامته للجماعة السلفية للدعوة والقتال GSPC، منذ 2004، والتي تأسست في الجزائر (الزواوي، 2010). حيث حاول تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي فيما بعد نقل نسخته المتطرفة التي -فشلت في الجزائر- الى مناطق ودول أخرى لتأخذ بعدا اقليميا ودوليا، مستفيدا من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الهشة في بلدان المنطقة (Proposal)، ومعتمدا على استغلال الروابط العقائدية الفكرية والمرجعيات الدينية المشتركة بين الحركات الاسلامية الجهادية في المغرب الكبير و منطقة الساحل والصحراء الكبرى و صولا الى غرب افريقيا، من أجل الوصول الى هدف واحد وهو "إقامة دولة الخلافة الاسلامية" (حسن، 2011).

3. آليات تنفيذ مقاربة الجزائر الدينية بمنطقة الساحل الافريقي:

1.3 تأسيس رابطة علماء ودعاة وأئمة دول الساحل:

رابطة علماء ودعاة وأئمة دول الساحل هيئة فكرية دينية تنشط في منطقة الساحل الأفريقي و هي أكبر تجمع لعلماء وشيوخ منطقة الساحل، و هي تعنى بشؤون الإسلام والمسلمين في المنطقة وتقوم على الدعوة ونبذ العنف والتطرف، تأسست بتاريخ بتاريخ 29 جانفي 2013م، عندما قامت مجموعة من العلماء والمشايخ من خمس دول في الساحل الإفريقي بالإعلان عن تأسيس "رابطة علماء وأئمة ودعاة الساحل"، بمشاركة أئمة ودعاة من الجزائر ومالي والنيجر وبوركينا فاسو وموريتانيا، وجاءت المبادرة تنويعا للنداء الذي أطلقتته نفس المجموعة في البقاع المقدسة، خلال موسم الحج لعام 2012م (الساحل)،

و منذ تأسيسها في 2013 توضح حصيلة عمل الرابطة أن هذه الهيئة" استطاعت فرض نفسها كمؤسسة مرجعية في مجال مكافحة الغلو في الدين و التطرف العنيف في منطقة الساحل"، حسيما أكده القائمون على الهيئة و يشار إلى أن رابطة علماء و دعاة الساحل تضم ممثلين عن دول المنطقة الأعضاء وهم الجزائر، موريتانيا، مالي، نيجيريا، النيجر، بوركينا فاسو و تشاد بالإضافة إلى ثلاث دول ملاحظة وكأعضاء شرفيين في إطار مسار نواكشوط وهي كوت ديفوار، السنغال وجمهورية غينيا كأعضاء شرفيين (الساحل ر.، 2018). كما قامت رابطة علماء و دعاة و أئمة دول الساحل بتنظيم 14 ورشة اقليمية للوقاية من الراديكالية و التطرف العنيف (الساحل ر.، 2018)، كما قامت الرابطة بإصدار أول دليل علمي وعملي لمحاربة منابع الغلو و التطرف"، يوم 16 أكتوبر 2021، ويرمي إلى مكافحة المنابع الفكرية للإرهاب بالمنطقة. و هذا الدليل أعدته اللجنة العلمية للرابطة في ثلاثة فصول هي: "المصطلحات"، و"القيم والأخلاق الإسلامية" و"تصحيح المفاهيم ورد الشبهات (ميموني، 2021).

2.3. توظيف الاعلام الديني من خلال برامج إذاعة القرآن الكريم الجزائرية الموجهة لمنطقة الساحل الافريقي :

لقد أصبحت الإذاعة في العصر الحديث سلاحا قويا لمن يجيد استخدامه لتكوين الرأي العام و التأثير عليه بصرف النظر عن الحواجز الجغرافية و الزمن، فالإذاعة تصل الى كافة طبقات الشعوب من مثقفين و عمال و فلاحين و بسطاء، كبار و صغار على حد سواء (العرب، 2021)، وقد ظلت الإذاعة رغم تعدد المنافسة، الوسيلة الاعلامية الأكثر انتشارا و الوسيلة الاعلامية الأكثر شعبية خاصة في مجتمعات ما يعرف بالعالم الثالث ، حيث أن أكثر من نصف سكان القارة الافريقية (56.2 % من اجمالي السكان) يعيشون في الريف (المتحدة) ، حيث لا يتوفرون على الخدمات الأساسية بسهولة لضعف البنية التحتية ، فخدمات الكهرباء في أغلب دول افريقيا جنوب الصحراء لا تتجاوز المدن كثيرا ، ومن ثم تقل فرص التمتع بمشاهدة التلفاز و كذلك شبكات الانترنت، هذا بالإضافة إلى ضعف شبكات الطرق، الأمر الذي يجعل من الصعب وصول الصحف التي تبعد عن الطرق القومية الرابطة بين المدن، وإذا وضعنا أيضا في الحسبان أن نسبة السكان الأميين التي ماتزال نسبة كبيرة و تتركز في الأرياف، فكل ذلك يجعل الراديو هو الوسيط الأكثر حظا من حيث الانتشار في افريقيا (Radio is Africa's most

influential information outlet - UNESCO survey).

و يتميز الدور الإعلامي الديني ، بقوة مصداقيته ، وسرعة تأثيره و فاعليته ، لأنه يجمع بين العمل الديني والإعلامي كما نقول نحن المسلمون إن الدين هو فطرة الله التي فطر عليها الناس جميعا ، وهو حالة من الوعي تتجسد في مفهوم العبادة وهو مفهوم شامل يغطي جميع مناحي الحياة الروحية و المادية و الدنيوية والأخروية (طارق، 2009)، كما يستمد الإعلام الديني قوته من قوة المصادر التي ينهل منها. وهي ثلاث ركائز (الأعرجي، 1982): القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أحاديث الأئمة والصحابة رضوان الله عليهم، التي هي امتداد لمصدري التشريع والفكر (الوحيددين) القرآن و السنة، فالركائز ثابتة و وسيلة البناء قد تتغير من أسلوب لأسلوب ومن عصر لعصر ومن شخص لشخص، فالوسائل تتبدل وتتغير، لكن المبدأ والعقيدة ثابتان في القلب و العقل و الشعور لا يتزعزعا.

و من هذا المنطلق كان لإذاعة القرآن الكريم في الجزائر دور فاعل في رجوع المغرر بهم إلى جادة الصواب من خلال كثير من المراجعات الفكرية التي كانت تجريها معهم من خلال مشايخها المنتجين لأهم البرامج في هذا الباب وتعتمد رؤية إذاعة القرآن الكريم في نشاطها على الرؤية الدينية المتمثلة في برامج تكريس المرجعية الدينية الوطنية والرؤية الإعلامية التي تركز انفتاح إذاعة القرآن الكريم على انشغالات الجمهور وحاجاته للمعرفة في شتى المجالات ومرافقة الطموحات الوطنية المتعلقة بالتنمية (النصر، 2016)

ونظرا لنجاح هاته التجربة، فقد أمتد التأثير الإعلامي لإذاعة القرآن الكريم في تحقيق أهدافها ولعب أدوارها حتى إلى خارج الوطن عبر فترة بثها الإذاعي الموجه إلى دول الساحل الإفريقي ويتفاعل مع برامجنا جمهور منطقة الساحل بقوة ، إن من حيث المتابعة أو المشاركة أو إبداء الرأي في الكثير من البرامج المذاعة إليهم والبرامج الموجهة لهذه المنطقة(مالي، موريطانيا، السينغال، النيجر و التشاد) هي برامج دينية من عقيدة، فقه، وسيرة نبوية والتركيز في المسائل الشرعية على المذهب المالكي -كوحدة دينية - وهو محاولة منا لترسيخ هذا المذهب في هذه المنطقة المعروفة بانتمائها إليه ، ، كما يتم أحيانا برمجة لقاءات مع شخصيات وقامات دينية وفكرية تنتسب إلى دول الساحل، والهدف هو التقريب فيما بينها ومحاولة الوصول إلى تحقيق التضامن بين شعوب هذه المنطقة التي تتبنى نفس المرجعية الدينية (النصر، لقاء مع مدير إذاعة القرآن الكريم حمدي عيسى، 2016)

وقد أفضى انتشار الفتاوى الافتراضية إلى زعزعة الأمن الديني وحلول الفوضى في مختلف جوانب الدين الإسلامي، حيث أصبحت الفتوى عابرة للقارات وافتراضية مما أدى إلى اختلالات في ظهور جماعات متطرفة لا تمت بصله للدين الإسلامي الحنيف، وقد تكون الفتوى من أئمة افتراضيين بسبب غموض الهوية لهؤلاء الأئمة والمفتيين، مما قد يستهدف الدين أولاً وتشويهه وتضليل الأفراد عن الحق، وقد تؤدي إلى تأثيرات خطيرة على هوية الأفراد الدينية، والمساس بالأمن الروحي (مريم ضربان، كريمة بوفلاقة)، علماً أن النقاش حول الفتاوى الافتراضية عظم من أدوار الأمن الروحي بوصفه مفهوماً ضمن حقل الدراسات الدينية المقارنة، ظهر إبان تصاعد موجة (الاضطرابات الدينية) الناتجة عن (الانحرافات الدينية) التي راجت في بعض المناطق من العالم الإسلامي، خلال العقود الأربعة الأخيرة، نتيجة لعوامل كثيرة وأسباب عديدة، منها تفشي ظاهرة التطرف في فهم الأحكام الدينية والمقاصد الشرعية كتطرف في فهم الدين، وفي الممارسات وأنماط السلوك التي تحمل الصفة الدينية، والتي هي أبعد ما تكون عن تعاليم الدين الحنيف ومبادئه السامية وأخلاقه الراقية. وكان من النتائج التي أسفر عنها التطرف والغلو والتشدد والفهم الخاطئ والتفسير المغلوط للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال فقهاء الأمة وعلمائها، والتي تشكل مصدراً للوقاية ضد الأخطار التي تهدد الوحدة الوطنية، والمناعة ضد كل ما من شأنه أن يضعف كيان الدولة، ويمزق النسيج الوطني، ويتسبب في فتنة الناس في دينهم، ويؤدي إلى الفوضى العارمة (مريم ضربان، كريمة بوفلاقة)

كما يتم تبادل عدد من البرامج الإذاعية بين دول الساحل الإفريقي، وهذا كله من أجل تنوير الرأي وتأمينه فكرياً من مخاطر التطرف و الفكر التكفيري، وقد تم إدراج مفهوم إستراتيجية التحصين الإعلامي من خطر الغلو الديني وحروب الكراهية والعنف، في معرض الإعلام الإذاعي الجزائري ضمن الأهداف الكبرى للإستراتيجية الإعلامية خاصة ضمن مقاربة الأمن الإعلامي (Lakhdar).

5. خاتمة:

ان ما تقوم به الجزائر من مجهودات من اجل تحقيق كل موجبات الأمن و الاستقرار بمنطقة الساحل الافريقي و التصدي لانتشار الفكر التكفيري و تجفيف منابع الارهاب بها الساحل في إطار مقاربتها الدينية، هي مقاربة مهمة تكمل بقية المقاربات الاخرى المنتهجة، لان الارهاب في النهاية هو مجرد فكر و مواجهته يجب أن تكون فكرية أيضا بتحديد مصادر الغلو الفكر التكفيري و تجفيف منابعه بالحجة و الدليل و البرهان الشرعي و العقلي و إشاعة الوسطية و تقويض الثقافة المغالية و هذا من صميم العلاج الإسلامي طبقا لقوله تعالى: "فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" (التوبة) وقد سمحت هذه المقاربة بعودة الكثير من الارهابيين الى جادة الصواب ، و ما يؤكد ذلك هو تسليم العديد منهم أنفسهم للسلطات العسكرية الجزائرية بالصحراء بكل من تمناست، برج باجي المختار، إن قزام وجنات و هم أغلبهم كانوا ينشطون في دول الجوار حسب ما جاء في بيانات وزارة الدفاع الوطني.

7. قائمة المراجع :

أحمد حشاني، فاطمة زمام 2020 الجماعات الارهابية العابرة للحدود في افريقيا منطقة الساحل و تهديد استقرار دول المنطقة مجلة أكاديميا للعلوم السياسية 0602126
أساسيات في علم الاجتماع الديني 2009 لاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة
"المصالحة الوطنية :التجربة الجزائرية الرائدة و تساؤلات في مبادرات بلدان الربيع العربي 2017المركز الديمقراطي

'The Promotion of Sufism in the Politics of Algeria and Morocco''2012Islamic Africa 030254

Les efforts de l'Algérie pour consolider sa sécurité cybernétique et faire face aux menaces, aux crimes électroniques et aux campagnes hostiles menées contre notre paysradio 01alger

Radio is Africa's most influential information (outlet - UNESCO survey

أراء حول الخليج

الإعلام الإسلامي، مفاهيم وتجارب 1982 بيروت دار التعارف للمطبوعات

الإعلام و المجتمع في ظل النظام العالمي الجديد 2021 طنطا-مصدر دار المصطفى للطباعة و النشر

التطرف الديني والإرهاب صناعة مخابرات دولية و الجزائر عانت منها موقع جريدة المغرب الأوسط

- التحديات الصلبة والليننة وتداعياتها على الأمن الوطني واستراتيجية مواجهتها مجلة القوات البرية 23-3822
الدولة الإسلامية الجذور التوحش المستقبل 2015 بيروت - لبنان دار الساقى
السياسة الامنية الجزائرية في منطقة الساحل الافريقي دراسات استراتيجية 1294
القرآن الكريم
المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات ألمانيا وهولندا
بن بزة يوسف، فريجة عبد الرحمان استخدام الدين في مكافحة الإرهاب بمنطقة الساحل / تجربة الجزائر
نموذج دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية 3614
بوكو حرام... والطريق إلى دولة الإمارة في نيجيريا 2011 صحيفة الاقتصادية الإلكترونية 6479
جريدة النصر
جهود فقهاء الجزائر في الحفاظ على الأمن والاستقرار بدول الساحل الافريقي-مقاربة تاريخية-الملتقى الوطني
حول التهديدات الامنية بمنطقة الساحل الافريقي و علاقتها بالأمن القومي الجزائري، 01 جامعة خميس
مليانة قسم العلوم السياسية
دراسات إعلامية: الدعاية ، الرأي العام، الإشاعة 12007 الأردن دار البيازوري
دور الجزائر الاقليمي في ظل تنامي التهديدات في منطقة الساحل الافريقي 21 (2006-2014) جامعة مولود
معمر تيزي وزو
دور الجزائر الاقليمي في ظل تنامي التهديدات في منطقة الساحل الافريقي (2006-2014)، الجزائر جامعة مولود
معمر، تيزي وزو
دور الجزائر في مواجهة الظاهرة الارهابية في دول الميدان بالساحل الافريقي بين التغذية المحلية و التضخم
الدولي 2013/مقاربة الامنية الجزائرية في الساحل الافريقي 02 جامعة قالمة، الجزائر كلية الحقوق و العلوم
السياسية
شبكة المعلومات الدولية مركز الجزيرة للدراسات
علماء الجزائر في الفضاء الإفريقي والعالم
مجلة البيان السعودية
مريم ضربان، كريمة بوفلاقة البعد القيمي لمقاربة الأمن الموسع في ظل البيئة الرقمية وتهديداتها، مقاربة امنية
اتصالية مجلة الراصد العلمي 070158
مكافحة الارهاب في منطقة الساحل الصحراوي بين المقاربات الجبهوية و الرهانات الجيو استراتيجية
2012 منطقة الساحل والصحراء ،الوقوع و الآفاق 19 وزارة الدفاع الوطني الجزائر المعهد العسكري للوثائق
والتقويم والإستقبالية
من فكرة المشروع إلى الصرح الحضاري 2022
مؤسسة مرجعية في مجال مكافحة الغلو والتطرف

موقع الرابطة

موقع جزائري

مؤيد جبار حسن صالح, حسين باسم عبد الأمير 2016/الحركات الإسلامية المباحية لتنظيم الدولة الإسلامية " بوكو حرام نموذجاً, مجلة أهل البيت عليهم السلام كربلاء -العراق
يومية المساء

بين المقاومة والإرهاب والجهاد 2007مجلة نقد للدراسات والنقد الاجتماعي 24205

الهوامش :

¹ هو هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني التواتي المالكي من أهل تلمسان، ينتسب إلى قبيلة مغيلة بفتح الميم وكسر العين وسكون الياء من قبائل البرابرة، ولقد عاش المغيلي شبابه بتوات -شمال وسط الصحراء الجزائرية- في منطقة تمنطيط بمدينة أدرار حالياً-يعظ الناس من أهم مؤلفاته منهج الوهاب في رد الفكر إلى الصواب، توفي سنة 909 هـ.